

تاج العروس من جواهر القاموس

تَخَذَ يَتَّخِذُ كَعَلِمَ يَعْلَمُ يَعْنِي أَنَّ التَّاءَ أَصْلِيَّةٌ وَأَنَّهَا كَلِمَةٌ مُسْتَقِلَّةٌ وَلَوْ قَالَ : تَخَذَ كَعَلِمَ لَكَانَ أَخْصَرَ وَأَدَلَّ عَلَى الْمُرَادِ بِمَعْنَى أَخَذَ تَخَذًا مُحَرَّرًا كَقَوْلِهِ : تَخَذَ الْأَخِيرَةُ عَنْ كُرَاعٍ وَقُرْيَةٍ " لَوْ شِئْتُ لَتَخَذْتُ عَلَيْهِ أَجْرًا " بِكسر الخاءِ وَلَا تَخَذْتُ قَالَ الْفَرَّاءُ : قَرَأَ مُجَاهِدٌ لَتَخَذْتُ قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ : وَصَحَّتْ هَذِهِ الْقَرَاءَةُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَبِهَا قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ وَكَذَلِكَ هُوَ مَكْتُوبٌ فِي الْإِمَامِ وَبِهِ يَقْرَأُ الْقُرَّاءُ وَمَنْ قَرَأَ : لَا تَخَذْتُ بِالْأَلِفِ وَفَتْحِ الْخَاءِ فَإِنَّهُ يُخَالِفُ الْكِتَابَ وَهُوَ أَيْ اتَّخَذَ افْتَعَلَ مِنْ تَخَذَ فَادْغَمَ إِحْدَى التَّائِيَيْنِ فِي الْأُخْرَى وَهُمَا التَّاءُ الْأَصْلِيَّةُ وَتَاءُ الْافْتِعَالِ قَالَ الْمُصَنِّفُ فِي الْبَصَائِرَ : وَهَذَا قَوْلُ حَسَنٍ وَدَلِيلُهُ مَا قَالَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي شَرْحِ جَامِعِ الْأُصُولِ وَلَمْ يَتَّعَرَّضْ لَهُ فِي النَّهَايَةِ مَا نَصَّه : وَلَيْسَ مِنَ الْأَخْذِ فِي شَيْءٍ فَإِنَّ الْافْتِعَالَ مِنَ الْأَخْذِ اتَّخَذَ . بِهِمَزَتَيْنِ عَلَى قِيَّاسِ اتَّتَمَرَ وَاتَّتَمَنَ لِأَنَّ فَاءَ هَمْزَةٍ وَالْهَمْزَةُ لَا تُدْغَمُ فِي التَّاءِ خِلَافًا لِقَوْلِ الْجَوْهَرِيِّ : وَهُوَ مَا نَصَّه : الاتَّخَاذُ افْتِعَالٌ مِنَ الْأَخْذِ إِلَّا أَنَّ أَدْغَمَ بَعْدَ تَلَايَيْنِ الْهَمْزَةِ وَإِبْدَالِ الْيَاءِ نَاءً ثُمَّ لَمَّْا كَثُرَ اسْتِعْمَالُهُ بِلَفْظِ الْافْتِعَالِ تَوَهَّسُوا أَصَالَةَ التَّاءِ . فَابْتَدَوْا مِنْهُ فَعَلَ يَفْعَلُ . قَالُوا تَخَذَ يَتَّخِذُ قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : وَأَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ عَلَى خِلَافِهِ أَيْ خِلَافِ مَا قَالَهُ الْجَوْهَرِيُّ وَهَذِهِ الْعِبَارَةُ هَكَذَا فِي نُسَخَتِنَا وَفِي غَيْرِهَا كَذَلِكَ وَيُوجَدُ فِي بَعْضِ النُّسخِ هَكَذَا : وَهُوَ افْتَعَلَ مِنْ تَخَذَ فَادْغَمَ إِحْدَى التَّائِيَيْنِ فِي الْأُخْرَى وَلَيْسَ هُوَ مِنْ أَخَذَ لِأَنَّ الْافْتِعَالَ مِنْهُ اتَّخَذَ لِأَنَّ فَاءَ هَمْزَةٍ وَهِيَ لَا تَدْغَمُ فِي التَّاءِ . ابْنُ الْأَثِيرِ : وَهَذَا مَا عَلَيْهِ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ خِلَافًا لِمَا قَالَهُ الْجَوْهَرِيُّ وَهِيَ قَرِيبَةٌ مِنَ الْأُولَى قَالَ شَيْخُنَا : ابْنُ الْأَثِيرِ لَيْسَ مِمَّنْ يُرَدُّ بِهِ كَلَامُ الْجَوْهَرِيِّ بَلْ وَأَكْثَرُ أَيْمَّةِ اللُّغَةِ بَلْ كَلَامُهُ حُجَّةٌ عَلَيْهِمْ لِأَنَّهُ أَعْرَفَ وَدَعَاوَى تَلَايَيْنِ الْهَمْزَةِ كَمَا اخْتَارَهُ هُوَ وَغَيْرُهُ أَوْلَى وَأَصْوَبُ مِنْ مَادَّةٍ غَيْرِ ثَابِتَةٍ فِي الدَّوَابِّ وَالْمَشْهُورَةِ وَأَنْكَرَهَا الزَّجَّاجِيُّ بِالْكَلاَمِيَّةِ وَإِنْ أَثَبَّتَهَا أَبُو عَلِيٍّ الْفَارَسِيُّ وَاسْتَدَلَّ بِقِرَاءَةِ تَخَذْتُ مُخَفَّفًا وَغَيْرَ ذَلِكَ فَقَدْ نَازَعُوهُ وَكَلَامُ ابْنِ مَالِكٍ صَرِيحٌ فِي أَنَّ مِثْلَهُ شاذٌّ وَأَثَبْتُوا مِنْهُ : اتَّزَرَ مِنَ الْإِزَارِ وَاتَّمَنَ مِنَ الْأَمَنِ وَاتَّهَلَ مِنَ الْأَهْلِ وَغَيْرِ

ذلك مما هو مبسوط في شروح التسهيل وأشار إليه ابنُ أُمِّ قاسمٍ في شرح الخلاصة ثم قال : وبعدَ صِحَّةِ ثَبُوتِهِ وتَسْلِيمِ دَعْوَى أَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ وَحُدُوه وَقَبُولِ اسْتِدْلَالِهِ بِالْآيَةِ . وَقَوْلِ الشَّاعِرِ :

" وَقَدْ تَخَذْتُ رَجُلِي إِلَيَّ جَنْبِ غَرْزِهِ أَنْسِيفاً كَأُفْحُوصِ الْقَطَاةِ الْمُطَرِّقِ فَلَا يَلْزَمُ الْجَوْهَرِيَّ وَمَنْ وافقه اتَّبَعَهُ بل يَجْرِي على قَاعِدَتِهِ التي حَرَّرَهَا مِنَ التَّلَايِينِ بل صَرَّحُوا بِأَنَّه وَارِدٌ فِي هَذَا اللَّفْظِ نَفْسِهِ كَاتِّزَرَ وما ذُكِرَ معه وَإِنْ كَانَ شاذّاً فلا يَقْدَحُ لَكَ فِي ثُبُوتِهِ واستعماله وإِـ أَعْلَمُ ثم قال شَيْخُ خُذَا نقلاً عن بعضِ حواشِيهِ : أَصْلُ اتَّخَذَ بِهِمْزَتَيْنِ فَأُبدِلتِ الْهَمْزَةُ الثَّانِيَةُ تَاءً كما قالوا في ائْتَمَنَ وائْتَزَرَ والقياسُ إِبدالُهَا ياءً ووردَ هذا مع أَلْفَاظٍ شَذُوذاً وقيل : أُبدِلتْ واوًا ثم تاءً على القياسِ وقيل : الْأَصْلُ اوٌ تَخَذَ أُبدِلتِ الواوُ تاءً على اللُّغَةِ الْمُصَحَّحَى لِأَنَّ فِيهِ لُغَةً قَلِيلَةً أَنَّهُ يُقال : وَخَذَ بِالْوَاوِ كما حكاه ابنُ أُمِّ قاسمٍ وغيرُهُ تَبَعاً لِأَبِي حَيَّانٍ وقد أَغْفَلَهُ صَاحِبُ الْقَامُوسِ مع أَنَّهُ وَارِدٌ مذكورٌ مشهورٌ أَعرَفُ من تَخَذَ انتهى .

ت ر م د